Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثانيا : الطبيعة تعتبر ملاذا للشاعر

تعتبر الطبيعة ملاذا للشاعر ، ومهربا من الواقع عندما يشتد تأزمه ، وهى فى هذه الحالة ، تصبح عالما مثاليا يسوده الهدوء ، وتنسحب عليه الدعة ، ليس فيه إلا الضوء ، والصفاء والحب ، تسرى فيه شفافية الروح ، باعتبارها معادلا مثاليا لما يفتقده الشاعر عندما تثقل قلبه المرارة ، ويسيطر عليه شعور بالكآبة ، نتيجة للصور المشوهة فى المجتمع الذى يعيش فيه ، ولاتعنى هذه الحالة ، عنده ، الرفض السلبى لكل مايرى ويعيش كرها ، بل الرفض من أجل الراحة ونشدان السلوان فى الطبيعة ، والرفض من أجل التزود بالحب والأمل فى عالم جديد .

فهذا الشاعر يستنكر على الفراشة البريئة أن تختلط بعطر الزهور ، وغناء البلابل ، لاختناقهما ، أيضا ، بدخان الواقع المرير ، ناسية عالمها السامى الذى ينشده الشاعر :

تعالى نطر فى سماء الخيال ... ونهفو بجنته النائية
ربيع حياة الهوى كلها ... بأفيائه البرة الساجية
فهيا نهلل فى ظلها .. ... فنطفو بغدرانها الجارية
ونسبح فى جوها كالخيال ... يرفرف فى مهجة عافية
ونسى الدنى وأهاويلها ... وآلامها المرة العاتية
حياتى من البؤس ملهوفة ... وعمرى من الحزن فى غاشية
فهيا خذى فلكها واسبحى ... على لجة فى السنا قاصية[1]

الخيال ـــ هذه المرة ـــ ليس فى الواقع المحسوس ، ولكنه فى مخيلة الشاعر ، عالم مكتمل بثرائه وتنوعه ، يحفه النور من كل جانب ، يتمنى الشاعر أن يهفو بجنته النائية ، لينعم بالحب الأبدى بين حدائقة البرة .

ولفرط ما سوف يخلع عليه من صفاء يسبح فى فضائه فإنه يصنع خيالا فى الخيال . لينسى واقعه المرير ، والآلام المرة ، وأهوال البؤس والحياة الملهوفة والحزن الكظيم ، إن محاولة صنع عالم خيالى يتصف بما نحلم به ونتطلع إليه لهو من عمل الخيال الذى يبنى العوالم الجديدة فى مقابل مانرفضه من عوالم واقعية قاسية .

(١) أغانى الكوخ ص ٢١٢ ـــ ٢١٩